وكانوا ينتقلون من قرية الى قرية وكلها خراب حتى وصلوا كركوك وكان وصولهم في الخامس عشر من تموز . واشتد العويل والنحيب في المدينة لان محاربة شديدة جرت بين عساكر السر عسكر وبين عساكر الفرس التي كانت باقية في كركوك وكثر الخوف في القلعة والتحم القتال شديدا بين الطرفين بالمدافع والبندقيات اليوم كله حتى غروب الشمس ومات من الطرفين عدد كثير . وهرب الفرس في تلك الليلة الى قرية (لبلان) التي تبعد عن المدينة اربع ساعات وكانت خرابا خالية من السكان . وتلف ايضا كثير من عساكر الفرس جوعا .

المدرسة البشيرية

La Médresée Béshiryeh.

يقال : ان المؤرخ كحاطب ليل . فكنت افسر هذا القول : ان المؤرخ يجمع بين الغث والسمين والموثوق به والضعيف . وما كنت افكر يوما بان لهذا معنى آخر وهو الخبط والتلفيق وتغيير الحقائق وتشويه الوقائع إلا بعد اطلاعي على مقالة كانت قد نشرتها مجلة (المرشد) الغراء في جزءها السادس بعنوان « المدرسة البشيرية وكيف صارت سيفا » ؟

اقول (مع احترامي لشخص كاتبها) انها تحتوي على امور بعيدة عن الهدف الذي اراد . وعلى مباحث مخالفة للامر والواقع فهلا فكر حضرة مدبج سطورها « قبل التسرع بنشرها » بان هناك رجالا يغارون على التاريخ وانهم يضعون ما كتبه في ميزان التحقيق فيرمون ما كان منه موضوعا : او يصهرونه في بوتقة التدقيق ليطيروا كل ما يجدون فيه من المواد الزائفة والعناصر الغريبة :

قرأت المقال المذكور بكل دقة وانعام نظر مرارا عديدة فوجدته قد احتوى على مواضيع شتى يمكن حصرها في ستة ابحاث : ـ ١ـ البشيرية ـ ٢ـ بيوت بغداد الشهيرة ـ ٣ـ حوادث الغرق والبرد في سنتي ٤٥٤ و ٤٦٦ ـ ٤ـ قبر الاشعري ـ ٥ـ السيف ومسجده ـ ٦ـ الصالحية .

وقد ذكر الكاتب ان نقل بحثه هذا من كتاب لمحمد امين السهروردي

(عبه) ولكن لم يفصل قول عمه عن قوله الخاص به بل ادمج قوله فيما نقله حتى اصبح لا يعرف النص من الزيادة وقد جئت هنا مبينا حقيقة هذه المباحث حسبما جاءت في كتب التاريخ .

البشيرية

مدرسة واقعة في مقبرة معروف الكرخي (رض) بناها حظية المستعصم بالله العباسي المعروفة بباب بشير واليك ما جاء في هذا الصدد من النصوص :

قال ابن الفوطي في كتابه الحوادث الجامعة للمائة السابعة ما نصه : وفيها اي في سنة ٦٤٩ شرع ببناء المدرسة البشيرية . وقال . وفي سلخ شعبان سنة ٦٥٢ ختمت دار القرآن التي امرت بعمارتها والدة الامير ابي نصر محمد بن الخليفة المستعصم المعروفة بباب بشير التي بنت المدرسة البشيرية . وقال : وفي ٩ شوال سنة ٦٥٢ توفيت البشيرية ودفنت تحت القبة التي اعدتها بجانب المدرسة المذكورة ، وتوفي بعدها ولدها ابو نصر محمد في ١٢ ذي القعدة سنة ٦٥٢ ودفن عندها . وقال : وفيها اي في سنة ٦٥٣ فتحت المدرسة البشيرية بالجانب الغربي من بغداد تجاه قطفتا التي امرت ببنائها حظية الخليفة المستعصم ام ولده ابي نصر المعروفة بباب بشير ، وجعلتها وقفا على المذاهب الاربعة على قاعدة المدرسة المستنصرية ، ووقفت عليها وقوفا كثيرة قبل فراغها وكان فتحها يوم الخميس ثالث عشري جمادى الاخرة ، وحضر الخليفة واولاده فجلسوا في وسطها وحضر الوزير وارباب المناصب ومشايخ الربط والمدرسون وكان المدرس بها سراج الدين النهرقلي قاضي القضاة وشرف الدين عبدالله ابن استاذ الدار محيي الدين بن الجوزي ونور الدين محمد بن الغربي الخوارزمي الحنفي وعلم الدين احمد بن الشرمساحي المالكي وعمل وليمة عظيمة وخلع على المدرسين المذكورين والناظرين بها ونواب الامارة والقراشين وخدم القبة وانشدت الاشعار وكان يوما مشهودا وكانت وفاة البشيرية في السنة الماضية على ما ذكرناه :

اما قطفتا : فقد قال ياقوت عنها في معجمه : قطفتا محلة كبيرة ذات اسواق بالجانب الغربي من بغداد مجاورة لمقبرة الدير التي فيها قبر الشيخ معروف الكرخي (رض) بينها وبين دجلة اقل من ميل وهي مشرفة على نهر عيسى إلّا ان

العمارة بها متصلة الى دجلة بينهما (القرية) محلة معروفة الا .

فاين هذا من قول الكاتب : بناها بشير الدولة وساحتها كبيرة حتى السوق المتصل بالجسر والمسجد الواقع بقربه كان من متممات المدرسة المذكورة !!! وكيف التوفيق بين قوله : افل نجم المعهد بسبب حرق بغداد سنة ٤٥٤ هـ واذهب بجمالها (كذا) البرد الكبير الحجم الذي سقط سنة ٤٦٦ هـ وقوله ايضا ان احد معيدي المدرس فيها كان ابن عكبر المولود سنة ٦٤٠ هـ وبين ما قاله ابن الفوطي انه شرع ببنائها سنة ٦٤٩ هـ . ان ذلك كله لامر غريب .

اما مدرسو البشيرية فقد ذكرهم ابن الفوطي ايضا بقوله : وفي سنة ٦٦٥ هـ درس بها نظام الدين عبد المنعم البدنيجي . وفي سنة ٦٦٨ هـ ... ثم تقدم بترتيب الشيخ نور الدين علي الاطابلي الحنفي مدرسا بالبشيرية عوضا عن فخر الدين الطهراني المتوفى في السنة الماضية . وقال . وفي سنة ٦٧٧ أعيد صدر الدين محمد بن شيخ الاسلام الهروي الى القضاء في الجانب الغربي من بغداد وتدريس المدرسة البشيرية فبقي على ذلك مدة شهرين واصبح ميتا . وفي سنة ٦٨٢ نقل مجد الدين علي بن جعفر من التدريس بالمدرسة النظامية الى المدرسة البشيرية : وقال الصفدي في نكت الهميان ص ١٠١ : احمد بن عبد السلام بن تميم بن عكبر... الشيخ الامام العالم الكامل الخير النسك الورع التقي المعمر نصير الدين ابو العباس البغدادي الحنبلي احد المعيدين لطائفة مذهبه بالمدرسة البشيرية بالجانب الغربي من بغداد الى آخر ما ذكره الكاتب وقد ظن الكاتب حفظه الله : ان عكبر بيت من بيوتات بغداد الشهيرة وهو ابو المعيد المذكور فقال : انه من اشهر بوتيات (كذا) بغداد ولم يعلم ان عكبر : بليدة من نواحي دجيل قرب سرمين واوانا بينها وبين بغداد عشرة فراسخ والنسبة اليها عكبري وعكبراوي (معجم ياقوت) اما قبره فليس له اثر اليوم ليزار . وقد نسب غير هذا المعيد كهذه النسبة .

اما تقاضي الخدم والامام رواتبهم من دائرة الاوقاف فغريب في بابه اذ ان الدوائر التي يراها الكاتب اليوم لم تكن في ذلك العصر حتى قبل سنة ١٢٨٥ هـ . بل لم تكن إلا المحكمة الشرعية وفيها يرى كل مايتعلق بالاحكام وبيع الاملاك وشرائها ووقف الاملاك والصرف عليها اذ ان المحكمة المشار اليها كانت الدائرة

الوحيدة في بغداد يرى فيها كل ذلك كما يفهم مما في سجلاتها من المعاملات . وقد رأيت فيها الوصولات التي تعطى مقابل الرواتب المخصصة بالائمة والخطباء وكان يعضد هذه المحكمة مجلس يدعى « بمجلس التمييز » وبقي هذا الى تنظيم العدلية سنة ١٢٨٥ اي عند مجيء مدحت باشا وتوليته ولاية بغداد . وعندئذ عرفت هذه الدوائر ونظمت هذه المجالس والمحاكم فلم ادر من اي دائرة اوقاف كان يتقاضى خدام مسجد داود باشا ؟ اما نظارة جد الكاتب (محسن افندي) على الاوقاف فانها كانت على مجلس الاوقاف الذي تديره المحكمة الشرعية بصرف المبالغ للتعمير ودفع رواتب الخدم وغيرها . وان لم يصدق ما اقول فعليه بمراجعة سجلات المحكمة .

ثم ان داود باشا امر بتعمير السيف المذكور سنة ١٢٣٦ كما يفهم ذلك من التاريخ المحرر في صفو باب الشرقي وكمل بناؤه سنة ١٢٤٠ وكان يعرف قبل تعميره ب « العلوة » كما تنطق بذلك الحجة الوقفية : اما المسجد الذي يليه فقد اخرج من السيف ولكن لا كما قال ان داود باشا باشر بناءه بنفسه : اذ ان سطوة الباشا وجبروته في ذلك اليوم ، واستقلاله بالحكم مشهورة ومسطورة في التاريخ ولم يسمع انه لما بنى مسجده الجامع ومدرسته التي طاولت فيه السماء وناطحت مئذنته القبة الزرقاء باشر بناءه بنفسه ولم يسمع ايضا انه وضع الحجر الاساسي له بنفسه كما جرت العادة في تشييد الاماكن الضخمة فضلا عن ان البناء هو حجرة صغيرة من حجر السيف !!!

وقد اشتبه الامر على الكاتب فعرف الصالحية بالبستان الذي اوقفه عبد القادر ابن الحاج صالح على اولاده حوالي سنة ١٢٧٠ هـ ولم يدر ان هذا البستان لم يشتهر اسمه بين البغداديين إلا بعد الاحتلال البريطاني لبغداد بعد ان فتحت الجادة التي تحاذيه وعقد الجسر الذي سموه باسم الفاتح (مود) . اما محلة الصالحية التي ذكرها ياقوت في معجمه وقال عنها انها محلة ببغداد وتنسب الى صالح بن منصور المعروف بالمسكين . فلم يعين محلها ولم يدر هو ايضا اهي بالجانب الشرقي او بالغربي من بغداد ولم ادر انا ايضا ما اراد الكاتب بقوله ولا بد من ذكر الصالحية ووصفها بما كانت عليه سنة ٤٤٦ هـ وخص لصم هذه

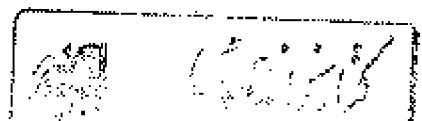

السنة التي فيها انحل امر الدولة السلجوقية ببغداد وبها سادت الفتن والفوضى(١) . اكان يريد وصف الصالحية مع هذه الحوادث والقلاقل ؟

وظن الكاتب ان الاثر الباقي من الابنية القديمة الواقعة على ضفة دجلة والمعروفة اليوم « بالسن » هو من بقايا قصور (جعفر بن برمك) يريد قصور جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك . بل هو من بقايا قصر عيسى المنسوب الى علي بن عيسى كما جاء في معجم ياقوت . وقال في الحوادث الجامعة : امر الخليفة (المستعصم) ببناء سكر على فم نهر عيسى مما يلي دجلة ليزداد ماء النهر بحيث تعبر شباراته الى القصر المستجد بجوار قنطرة الشوك اما قصور ابن برمك فهي في غير هذا المحل من بغداد .

وبالختام ارجو من حضرة الكاتب ان لا يتسرع بنشر ما لم يتحقق لديه من كتب رجال التاريخ لئلا يقع في امثال هذه الهفوات التي لا يمكن رجال التاريخ ان يمروا عليها مرور المتفرج .

عبدالحميد عبارة

لواء الدليم

Le Liwâ' de Dulcim .

مدخل البحث

لواء الدليم من اوسع الالوية العراقية واشهرها وان كانت حاصلاته الزراعية لا تذكر بجانب حاصلات بقية الالوية . وهو منحصر بين الوية بغداد والحلة وكربلاء وتحده من جهة الشمال ولاية الموصل ومن جهة الشرق بغداد واطرافها ومن الجنوب لواء كربلاء وبادية الشام ومن الغرب بادية الشام وتقع اراضيه على ساحلي الفرات الاعلى من شمالي قناة « ابو غريب » حتى « القائم » التي هي آخر حد للمملكة العراقية وتسود حاكمية الشيخ علي السليمان في معظم قبائل اللواء التي ترجع الى قبيلة واحدة هي « الدليم » .

مركزه

مركز لواء الدليم قصبة الرمادي القائمة على عدوة الفرات اليمنى في محل يبعد عن كيلومترا واحدا وعن بغداد ٦٧ ميلا . وهي قصبة جميلة المنظر عليلة النسيم

(١) الذي اعلمه ان سنة ٤٤٦ هـ هي وقت انحلال الدولة البويهية وفي سنة ٤٤٧ منشأ العظامة في الدولة السلجوقية .

مصطفى جواد